

ويا ليت القائلين هذا القول يسألون أنفسهم : ما هي القوة ؟ وأين هي ؟ ولئن هي في عالم يتنازعه الموت والحياة بغير انقطاع ؟ فهو أبدأ يموت ليحيا ، وبجيا ليموت .

أهي القوة أن تكون لك رقبة غليظة وعضلات مفتولة ؟ ولكن ولدأ صغيراً يسوق الثور ، ويضع على رقبته النير ، ويكرهه على جرّ المحراث في الحقل . وأين رقبة الولد من رقبة الثور ، وعضلاته من عضلاته ؟

أم هي القوة أن يكون لك الدهاء فتحمّل من هم أقلّ دهاء منك على قضاء حاجتك ، سواء أكانوا من طينة البشر أم من طينة الحيوان ؟ ولكن جرثومة أصغر من أن تبصرها عينك تستطيع أن تنزل بك أوجاعاً لا تطاق ، وأن تحملك في النهاية إلى القبر . أنقول إن تلك الجرثومة أكثر منك دهاء وأقوى منك عضلاً ؟

أم هي القوة أن تكون لك الأملاك الشاسعة ، والأموال الطائلة ، والسلطة الواسعة ؟ أما سمعت بالذين افتقروا من بعد وفرة وغمى ، والذين ذلّوا من بعد عزّ وسلطان ؟ أفما سمعت بتيجان تدحرجت عن رؤوس ، ورؤوس تدحرجت عن أكتاف ؟ ولا سمعت بالزلازل ، والأوبئة ، والثورات والحروب وما إليها ؟ ثمّ أما سمعت بالموت ؟ فأين من قوّة هذه كلّها قوّة المال والسلطان ؟ أنقول ، إذن ، إن القوّة